جهود الخلفاء الموحدين لتنشيط علم الكلام والفلسفـة في المغرب الإسـلامي.

د. عبد الجبار صديقي*

مقدمة: شغلت العلوم الكلامية والفلفية حيزاً كبيراً من الفكر العقدي لدى المسلمين في العصور الوسطى، ما ترتب عنه ظهور العديد من الفرق الكلامية الإسلاميةمـُعتمدةً التأويل العقلي طريقا لتقرير عقائدها.

ومن أهم ما ميَّز علم الكلام في القرن الخامس الهجري نفوذ الفلسفة إلى جميع مدارسه فاستعملتها جميع أطراف المعارك الفكرية لتدعيم مواقفها مع تفاوت في درجة الأخذ منها، وإلى جانب مدرسة علم الكلام المُطعَّم بالفلسفة ظهرت مدرسة فلسفية بحتة في العالم الإسلامي لها مسارها الخاص بها في تناولها للقضايا الفكرية، هذه المدرسة تُعبـِّـُر عن ثقافة اليونان وفلسفته أكثر مما تعبر عن ثقافة الإسلام وفكره.

أما المغرب الإسلامي فقد شكل الاستثناء في العهد المرابطي نتيجة لسياسة الحجر على الحياة الفكرية التي تبنتها السلطة بإيعاز من الفقهاء الذين كانت لهم اليد الطولى في تحديد المنهج الفكري السائد، حتى أنهم ذهبوا الى تكفير وتفسيق المشتغلين بعلم الكلام والفلسفة ما تسبب في حالة من الجمود والركود الفكري، وظل الحال على ما هو عليه حتى عاد الدعي ابن تومرت من المشرق معلنا الثورة على الواقع الفكري السائد مستندا على ما حصله من العلوم وعلى رأسها علم الكلام داعيا إلى الاجتهاد ونبذ الجمود.

وبعد قيام دولة الموحدين لم يحد الخلفاء عن النهج الفكري الذي وضع ركائزه ابن تومرت، فقد انتقلت العلوم إلى فضاء أرحب بفضل تشجيع الحكام للعلماء واشتغالهم بالعلم وحبهم وتقريبهم لأهله ورفضهم الجمود ودعوتهم إلى الاهتمام بالعلوم التي من شأنها أن تنمي ملكة الاجتهاد كعلوم الكلام والفلسفة، نتيجة لذلك أصبح العهد الموحدي يشكل أزهى الفترات التى عرفت نهوض وازدهار علم الكلام والفلسفة بظهور عديد العلماء المشتغلين بها ونشاط حركة التألف والبحث حولها.

دور ابن تومرت في نشر علم الكلام والفلسفة ببلاد المغرب الإسلامي: تشبَّع ابن تومرت من علوم الكلام والفلسفة خلال رحلته العلمية إلى بلاد المشرق، وعاد إلى المغرب يدَّعي أنه يحمل علم الغزالي وأفكاره، وكان الغزالي قد

* أستاذ في تاريخ حضارة المغرب الاسلامي- المركز الجامعي نور البشير- ولاية البيض.

أفتى في مقدمة كتابه المستصفى بأن من لا يعرف المنطق "فَـلا ثِقَـةَ لَـه بِـعُلُـومِـهِ أَصـلاً"[1]، فكان ابن تومرت-كما وصفه ابن أبي زرع- "أوحد عصره في علم الكلام وعلوم الاعتقاد"[2].

وقد وجد ابن تومرت أهل المغرب "صياماً عن هذه العلوم، فتبنَّى في ثورته الفكرية منهجاً يقوم على أُسس نقدية كلامية متحررة، مـُستخدماً سلاح الجدل والمناقشة ببراعةٍ ودهاء للتهجم على المرابطين وكسب الأنصار تمهيداً لتحقيق مشروعه السياسي الكبير".

أعلن ابن تومرت حربه ضد علماء المرابطين ومنهجهم الفروعي، وقد صوَّر البيذق ذلك في شئ من المبالغة بقوله: "ثم خرج منها- أي ابن تومرت من مراكش- لمسجد عرفة فمكث فيها أياما عديدة،وذلك أن علياً بن يوسف بعث إلى العلماء حتى وصلوا من كل جانبٍ ومكان، فذاكرهم المعصوم فأفحمهم...، وقهرهم القهر الكلي ..."[3].

ولم يكن لابن تومرت ليـُهمل هذا السلاح في سبيل إنجاح ثورته، وهو الذي تسلح من علوم السلف والخلف والظاهر والباطن ما يضمن لحركته النصر والتمكين، فقد جزم الباحث يوسف احنانا بأن ابن تومرت كان يطغى عليه هاجس سياسي شكل عنده الهدف الغائي وما العقدي إلا وسيلة اقتضتها الشروط الموضوعية والتاريخية فقط، مـُستدلاً بتوظيف ابن تومرت لأكثر من عقيدة وتلونه بأكثر من مذهب كلامي، خلافا لما قرَّره الباحث عبد المجيد النجار عندما جعل الهدف العقدي هدفا غائيا والهدف السياسي وسيلة[4].

ومضى ابن تومرت يُقرِّر علم الكلام والفلسفة في البيئة المغربية، منتقلا من التنظير إلى التطبيق، إذاُعتبر المهدي ابن تومرت بدعوته أول من حمل المغاربة على الأخذ بمذهب التوحيد الكلامي[5]، وحرَّك فيهم العلوم العقلية من جديد[6]، وقد صوَّر ابن طملوس تـ620هـ/1223م دور المهدي في هذه العناية التي بدأ أهل المغرب يولونها للمنطق ضمن دوره في نشر فكر الغزالي ومؤلفاته بالمغرب عموما بقوله: "...ثم لم تكن الأيام إلا قليلا، وجاء الله بالإمام المهدي رضي الله تعالى عنه فبان به للناس ما كانوا قد تحيَّروا فيه، وندب الناس إلى قراءة كتب الغزالي رحمه الله، وعُرف عن مذهبه أنه يوافقه، فأخذ الناس في قراءتها وأُعجبوا بها وبما رأوا فيها من جودة النظام والترتيب الذي لم يروا مثله قط في تأليف، ولم يبق في هذه الجهات من لم يغلب عليه حب كتب الغزالي إلا من غلب عليه إفراط الجمود من غلاة المقلدين"[7].

وجعل بعضُ الباحثين ابن تومرت نظير ابن رشد تـ591هـ/1194م في قيامهما بمحاولة جادة لتقرير العلاقة بين الحكمة والشريعة، تضعهما رائدين من رواد الفلسفة الإسلامية في عهد الموحدين[8].

فقد عاش أبو الوليد ابن رشد أحداث الدولة الموحدية، وتحمَّل مسؤولياتها، وخَبر حُكامها، واطَّلع على آثار المهدي إمام الموحدين، وشرح مؤلفا من مؤلفاته عـُرف بـ:عقيدة المهدي[9]، واطلع على كتابه أعز ما يطلب، ولا شك أنه وقف عند أول عبارات هذا الكتاب وهي: "أعز ما يطلب وأفضل ما يُكتسب، وأنفس ما يذخر وأحسن ما يعمل، العلم الذي جعله الله سبب الهداية إلى كل خير، هو أعز المطالب وأفضل المكاسب وأنفس الذخائر وأحسن الأعمال [10]، فالمهدي يضع العلم في مقدمة الدولة، وأفلاطون- الذي لخص ابن رشد جمهوريته- أيضا يضع العلم في مقدمتها[11].

ويبدو أن ابن رشد تأثر تأثراً بالغا بمنهج ابن تومرت وظهر ذلك واضحا في التقريب بين العقل والشرع[12]، وبيَّن أن العهد الثقافي الذي أحدثه ابن تومرت ودعَّمه خلفاؤه من بعده عهدُ رفع الشرور والجهالات، إذ قال عنهم في كتابه فصل المقال: "وقد رفع الله كثيرا من هذه الشرور والجهال الذين أتوا لمسالك المضلات بهذا الأمر الغالب، وطرق به إلى كثير من الخير أتوا بخاصة على الصنف الذين سلكوا مسلك النظر ورغِبوا في معرفة الحق"[13].

كثـُرت مؤلفات ابن رشد بهدف "خدمة الفلسفة الأرسطية المشائية خدمة شاملة بإحيائها والدفاع عنها، وبالانتصار لها والدعوة إليها...، وتقرير العلاقة بين الشريعة والفلسفة بطريقة تضمن للفلسفة مكانتها واعتراف الدين والمجتمع بها"[14].

وعمـوماً جاء ابن تومرت بدعوته التي استمدَّت قواعدها من مذاهب عدة وامتزجت بالكثير من الأفكار والآراء، فدعت انطلاقا من ذلك إلى التحرر الفكري والعقلي، فانطلقت الفلسفة من عُقالها، إلا أن اشتغال ابن تومرت بمحاربة المرابطين فوَّت عليه تجسيدكثير من أفكاره تاركاً المهمة إلى خلفائه من بعده.

ورأى الموحدون في حركتهم ثورة سياسية وفكرية على كل ما هو مرابطي، فكان من الطبيعي أن يُطلق الموحدون العنان للعلوم الكلامية والفلسفية، التي نبذها المرابطون طيلة حكمهم واشتدوا في مطاردتها[15].

علم الكلام والفلسفة في البلاط الموحدي: والمعروف أنَّ العلوم الكلامية والفلسفية هي وليدة المجادلات والمناظرات، وفي وسطها تنمو وبين أحضانها تتطور، وهو ما سعى الموحدون إلى تهيئته في بداية عهدهم، وأهم ما يـُشير

إلى تشجيع الأسرة الموحدية للجدل والمناظرة تلك الحلقات والمجالس العلمية النقاشية التي كانت تـُعقد في حضرتهم وعلى بلاطهم الملكي، فقد داوم الخلفاء على عقدها وإثـرائها والإشراف عليها والمشاركة فيها، وهي عبارة عن حلقات تـُعقد لمناقشة مسائل فكرية علمية وأدبية، تـُعقد في بلاط الخلفاء والأمراء وبحضورهم[16]، جلبوا إليها أنبغ العلماء وأجلّ الفقهاء من شتى الأقطار والبلدان فيجزلون لهم العطاء، وفي هذا يقول المراكشي: "وقد جرت عادتهم بالكـُتب إلى البلاد واستجلا بالعلماء إلى حضرتهم من أهل كل فن، وخاصة أهل علم النظر، وسموهم طلبة الحضر، فهم يكثرون في بعض الأوقات ويقلون"[17].

وكانت قصور الخلفاء والأمراء الموحدين مليئة بالعلماء والفقهاء من أهل كل فن، فتنوعت تبعاً لذلك موضوعات المجالس، وكان المنصور يُخصِّص لكل فنٍ من هذه الفنون يوماً من الأسبوع للخوض فيه والبحث في أغراضه، وكان من ضمن المجالس العلمية السلطانية مجلس مخصص لعلم الكلام[18]، وكان المنصور نفسه يشارك في المناقشات في تلك المجالس[19].

وصار لهذه المجالس نظام وتقليد متبع حتى في كيفية الجلوس، فكان الخليفة يتصدر المجلس وبجانبه قاضي الجماعة بمراكش ثم رئيس الأطباء فأكبر علماء تلك الفترة ثم باقي الحضور [20]، ويفتتح الخليفة المجلس أو أحد العلماء، ويُختتم المجلس بالدعـاء للخليفة[21].

ونشَّط تلك المجالس عدد كبير من أهل العلم والفكر منهم ابن زهر (تـ595هـ/ 1198م)[22]، وابن طفيل (تـ581هـ/1185م)[23]، وابن رشد (تـ595هـ/1198م) وأبو الحجاج المريطي (تـ560هـ/1164م) الذي كان يدخل المجلس للمذاكرة في العربية[24]، وعبد الله بن علي بن أبي العباس الذي كان جليس يوسف وأبيه عبد المؤمن[25].

ومما شجَّع على بعث حركة الجدل والمناظرات أيضا- بالإضافة إلى تلك المجالس العلمية- ظهور بعض المجهودات العلمية الهادفة للرد على معتقدات الصليبيين، فقد ألَّف أبو جعفر أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي (تـ1125/519م) "مقام المدرك في إفحام المشـرك"، و"مقامع الصلبان" يرد بها على بعض القسيسين بطليطلة [26]، وفي نفس السياق عُقدت مجالس للمجادلة مع بعض المسيحيين حول أحقية الدين الإسلامي [27]، ونجد في المعيار مذاكرة من هذا النوع بمرسية بين أبي الحسن على بن رشيق وبعض القسيسين [28].

ومن مظاهر شيوع الجدل والمنطق أيضا الكتب التي صُنِّفت في الرد على إمام الظاهرية ابن حزم (تـ456هـ/1063م) خلال العصر الموحدي، وممن تصدَّر لذلك أبو عبد الله محمد بن محمد بن سعيد الأنصاري الإشبيلي المالكي المعروف بابن زرقون (تـ586هـ/1190م)ألَّـف المُعلى في الرد على المحلى والمجلى لابن حزم [29].

ومن مظاهر تضامن بلاط الموحدين مع العلوم العقلية وأهلها تشجيعهم على الخوض في أصول الفقه الذي كان يـُعد بالمغرب قبل العصر الموحدي من العلوم الدخيلة التي يجب محاربتها، وشفيعنا في هذا الرأي ما ذكرته المصادر من الفقهاء والأصوليين الذين اهتمُّوا بأصول الفقه وعلم الكلام والجدل زمن الموحدين نذكر منهم: الإمام أبو عبد الله محمد الفندلاوي الفاسـي يُعرف با بـن الكتـــاني (تـ596هـ/1199م)، كان إماماً في أصول الفقه وعلم الكلام، ألَّف أرجوزة في علم أصول الفقه [30].

ومن شيـوخ المغرب في أصول الفقه وعلم الكلام أبو الحسن علي بن محمد بن خليد الأندلسي المعروف بابن الإشبيلي (تـ567 هـ/1171م)، الذي قرَّر علم الأصول وعلم الكلام بمدينة فاس [31].

ومنهم أبو الحسن علي بن محمد الخزرجي الإشبيلي الفاسي يُعرف بابن الحصار (تـ611هـ/1214م) صنَّف في أصول الفقه كتابه : " البيان في تنقيح البرهان" وله عقيدة في أصول الدين شرحها في أربعة أسفار [32]، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفهري الأصولي (تـ612هـ/1215م) من أهل بجاية كان يحضر مجالس يوسف بن عبد المؤمن بمراكش[33]، كان له علم بالفقه والأصلين والخلافيات والجدل وله تقييد على المستصفى لأبي حامد الغزالي[34]، ومنهم الفقيه الأصولي أبو العباس أحمد بن خالد المالقي (تـ660هـ/1261م) الذي درس بالأندلس "الإرشاد" و"المستصفى"، وكان مكينا في أصول الفقه وأصول الدين على طريقة المتقدمين[35]، له كتاب "الناسخ والمنسوخ" وأرجوزة في علم الكلام وشرحها في أربعة أسفار"[36]، ومنهم أبو الحجاج يوسف بن عبد الصمد الفاسي يُعرف بابن نموي (تـ614هـ/1217م)،كان إماماً في علم الأصول وعلم الكلام[37].

ومن الفقهاء أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرح الذهبي البلنسي (تـ601هـ/1204م)[38]، كان شيخ طلبة الحضر استدعاه المنصور إلى مراكش وكان من المقربين لابنه الناصر [39] .

وأبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (تـ731هـ/1330م)، "له مشاركة في علم الفقه وأصول الدين، وله مشاركة في علم المنطق وعلم العربية"[40].

ووَفدَ على البلاط الموحدي كبار الفلاسفة وخاصة في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن [41]، فانتعش مع المذهب الموحدي الخوض في العلوم الكلامية الفلسفية والبحث في المسائل العقيدية التي يُسلِّمُ بها أهل الحـديث.

وعموما لم يكن خلفاء الموحدين مجرد قادة سياسيين وعسكريين، بل جمعوا إلى ذلك العناية بالعلوم والمشاركة والإسهام فيها، قال السرخسي في رحلته: "وهؤلاء بنو عبد المؤمن كلهم فقهاء علماء"[42]، واجتمع في عهده بـحاضرة فاس- على حد تعبير المراكشي- "علم القيروان وعلم قرطبة"[43].

فقد كان عبد المؤمن عالماً بالجدل[44]، مُتلزما نهـج ابن تومرت، فأضفى على الحركة الكلامية رعاية سلطانية خلافا لما كان عليه المرابطون في شأن كتب علم الكلام من التنكيل والتحريق.

جهود الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في نشر علم الكلام: أما ابنه أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن فقد كان أعلم خلفاء بني عبد المؤمن، قال عنه المراكشي: "كان أحسن الناس ألفاظا بالقرآن، وأسرعهم نفوذاً، وأحفظهم للغة العربية... صحَّ عندي أنه كان يحفظ أحد الصحيحين... وكان له مشاركة في علم الأدب، واتـِّساعٌ في حفظ اللغة وتبحرٌ في علـم النحو"[45]، ويُحدثنا بعد ذلك أنه تعلم الطب والفلسفـة.

وكان الخليفة يوسف بن عبد المؤمن يُنـِّوعُ الأساليب لإنهاض الهمم وصقل الأذهان[46]، ومن تلك الأساليب المجالس التي كان يعقدها بقصره أمام عظماء الدولة، إذ كان يُخصص لكل نوع من العلماء يوما من أيام الأسبوع فكان مجلس للفقهاء وآخر للأدباء وثالث للأطباء وهكذا[47].

وشهد عهده الفترة الذهبية لعلم الكلام، فلم يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب[48]، ويبحث عن العلماء، وخاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب[49].

فقد كان يوسف بن عبد المؤمن من أعلم الناس بالكلام والفلسفة، يصحبه الفيلسوف أبو بكر محمد بن طفيل الفيلسوف، "فكان- الخليفة- لا يصبر عنه"[50]، ومما يشهد بسعة اطلاعه وتبحرهُ في العلوم العقلية محاورته لابن رشـد والتي يرويها ابن رشد نفسه، فقال: "لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب، وجدته هو وابن طفيل فقط، فأخذ ابن طفيل يطريني، فكان أول ما فاتحني أن قال: ما رأيهم في السماء؟ أقديمة أم حديثة، فخفت، وتعللت،

وأنكرت الفلسفة، ففهم، فالتفت إلى ابن طفيل، وذكر قول أرسطو فيها، وأورد حجج أهل الإسلام فرأيت منه غزارة حفظ، لم أكن أظنها في عالم، ولم يزل يبسطني حتى تكلمت، ثم أمر لي بخلعة ومال ومركوب[51].

وكان الخليفة يوسف- مع ذلك-حافظاً للقرآن بشرحه، عالما بحديث النبي صلى الله عليه وسلم حسنه وصحيحه، مُتفننا في العلوم الشرعية والأصولية [52] ، فبعد تبحره في الأصلين القرآن والحديث، واللغة والنحو والأدب "طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة، فجمع كثيرًا من أجزائها، وبدأ من ذلك بعلم الطب... ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها، فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي[53]، وفي الجملة، لم يكن في بني عبد المؤمن فيمن تقدم منهم أو تأخر ملك بالحقيقة غير أبي يعقوب هذا"[54].

وعـُرف عن يوسف بن عبد المؤمن تأثُّره بالأندلس لنشأته بها، فمنذ ولايته على إشبيليا 549هـ/1154م انكبَّ على دراسة العلوم المختلفة على أعلام الأندلس ومن بينها فلسفة أرسطو[55].

وكان يوسف حريصا على الجمع بين علمي الشريعة والحكمة ولم يزل يجمع إليه العلماء من كل فن من جميع الأقطار لأجل ذلك ومن جملتهم القاضي أبو الوليد بن رشد[56].

وإلى الخليفة يوسف يرجع الفضل في نشر فلسفة أرسطو بين الناس وشرحها شرحا وافياً بعد أن كانت غامضة إذْ هو من أمر الفيلسوف ابن رشد بشرحها وتدريسها وتبسيطها والتعليق عليها[57].

وتـُعدُّ مكتبة يوسف بن عبد المؤمن خير ما يشهد على شديد عنايته بالعلوم النقلية والعقلية، والتي قاربت مكتبة الحكم المستنصر الأموي، وحظي الجانب الفلسفي من مكتبة يوسف بعناية وثراء، والمعروف على الخليفة الأموي[58] بالأندلس الحكم المستنصر (350- 366 هـ/961م- 976م)[59] ولعهُ الشديد بالفلسفة التي تكوِّن غالب مكتبته التي على ما ذكر المقري حوت نحو أربع مئة ألف مجلد من مختلف أصناف العلوم والفنون[60].

وإذا تتبعنا سيرة أبي يعقوب يوسف بن عبد المومن نجده كثير الشبه بالمأمون العباسي تـ218هـ/894 م[61] في المشرق وبالحَكم المستنصر في الأندلس.

وكلا هذين الخليفتين كان لهما شأن كبير في تاريخ العلوم وتشجيعها فالمأمون هو الذي كان قد أنشأ بيت الحكمة وجمع بين يديه المترجمين والشارحين والواعين للعلوم التجريبية والفلسفية[62]، والحكم المستنصر هو

الذي اُشتهر في التاريخ بجمع الكتب وتأليف خزانة كبيرة تضم أربعمائة ألف مجلد كما كان يستميل إليه العلماء من كل صقع ويمكنهم من العطايا الوافرة[63].

وفي هذا الشأن يـروي أبو محمد عبد الملك الشذوني، أحد المتحققين بعلمي الطب وأحكام النجوم أنه كان كثيراً ما يستعير كتب الأحكام من رجل من أهل إشبيلية، امه يوسف، يُكنَّى: أبا الحجاج ويُعرف بـالمراني، اجتمع له منها الكثير، وإذ بهذا الرجل يـُعدم تلك الكتب بجملتها، فسأله الراوي- أبو محمد عبد الملك الشذوني- عن السبب الموجب لذلك، فأخبره أن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن أرسل إلى داره جند او أمرهم ألا يروعوا أحدًا من أهل الدار، وأن يأخذوا ما بها من الكتب، وتوعدهم أشد الوعيد إن نقص أهلا لبيت إبرة فما فوقها[64].

وكما جمع يوسف بن عبد المؤمن الكتب جمع إليه العلماء أيضا[65]، فكان يُجري عليهم المرتبات من خزانة الدولة[66]، وفي بلاطـه عاش أشهر فلاسفة المغرب، وفي مقدمتهم أبو بكر بن طفيل (تـ581هـ/1185م) مالذي سطع نجمه مع صعود عصبية دولة الموحدين فاتصل بهم باكرا وتعاون مع أصحابها وارتقى درجاتها السياسية وصولا إلى مرتبة الوزير[67].

جاء في المعجب للمراكشي: "وكان ممَّن صحبه- أي الخليفة يوسف بن عبد المؤمن- من العلماء المتفننين أبو بكر محمد بن طفيل أحد فلاسفة المسلمين، كان متحققا بجميع أجزاء الفلسفة...، ورأيت لأبي بكر هذا تصانيف في أنـواع الفلسفة من الطبيعات والإلهيات وغير ذلك"[68].

ويُفسر لنا أحد الباحثين نجاح ابن طفيل في التغلغل بفلسفته في أعماق السلطة في الوقت الذي فشل مِنْ قبله ابن باجة ومن بعْده ابن رشد، فاختلفت تجربة ابن طفيل عن سلفه ابن باجه في مسألة اختبار معنى السلطة ومخاطرها في لحظة انقلاب مزاج سلطانها، فهو رجل سياسة وصاحب حنكة وخبرة ومهنة، لذلك تميزت منظومته الفلسفية بالحذر الشديد وعدم القطع مع اتجاه ضد آخر، فانصرفت جهوده للتوفيق بين مختلف المدارس من دون أن يلتزم برأي حاسم، وحين يعطي رأيه بمسألة معينة كان يترك الباب مفتوحا للاجتهادات والتأويلات حتى لا ينضبط صاحب القول في مكمن سياسي يطيح بموقعه في السلطة[69]، ومن خلال إيراد الكلام من طريق أبطال قصته الفلسفية "حي بن يقظان" اعتمد منهج السرد في طرح مختلف وجهات النظر من دون أن يتورط في موقف نهائي لا يتزحزح، ومن طريق أسلوبه الروائي نجح في

تمرير "أفكار الفلسفة" في سياق بناء منهجية سردية حذرة في منطلقاتها وأهدافها[70].

وقصته الفلسفية الشهيرة "حي بن يقظان" سمحت له بعرض معارفه العلمية وبخاصة النظريات الإحيائية منها: كإمكانية التولد التلقائي، وأصلا لجنين الإنسان وتطوره[71]، في محاولة منه لإزالة الشك من نفوس المغاربة فيما يخص علم الفلسفة [72]، وقد طـُبعت هذه الرسالة بنصها العربي، وطـُبعت ترجمتها اللاتينية والألمانية[73].

ولما توفي يوسف بن عبد المؤمن اُتهم الفيلسوف ابن طفيل- باعتباره طبيبه الخاص- بأنه دبر له مقتلا فدس له السم، فجرت عليه محن كثيرة جراء ذلك واعتزل الناس منزويا في بيته مسجونا لم يخالطه أحد[74]، وُذكر أن الخليفة المنصور بن يوسف حضر جنازة ابن طفيل لما أدركته الوفاة[75]، ولعل في ذلك دليل على ثبوت براءة ابن طفيل مما نـُسب إليه.

وفي اعتقادنا أن أبرز ما قدمه أبو يعقوب يوسف لعلم الكلام والفلسفة في المغرب هو سعيه لإنزال الفلسفة إلى فهوم العامة، وهو ما يُفهم من رواية لقاء ابن رشد بالخليفة يوسف إذ يقول: استدعاني أبوبكر بن طفيل يومًا فقال لي: سمعت اليوم أمير المؤمنين يتشكى من قلق عبارة أرسطوطاليس، أو عبارة المترجمين عنه، ويذكر غموض أغراضه، ويقول: لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب أغراضها بعد أن يفهمها فهمًا جيدًا لقرب مأخذها على الناس، فإن كان فيك فضل قوة لذلك فافعل، وإني لأرجو أن تفي به، لما أعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك إلى الصناعة، وما يمنعني من ذلك إلا ما تعلمه من كِبْرة سنى واشتغالي بالخدمة وصرف عن ايتي إلى ما هو أهم عندي منه، قال أبو الوليد: فكان هذا الذي حملني على تلخيص ما لخصته من كتب الحكيم أرسطوطاليس"[76].

وشرع في تلخيص مؤلفات المعلم الأول (أرسطو) فأتمَّ ذلك في جزء يشتمل على مئة وخمسون ورقة لخَّص فيها نظريات أرسوطاليس في الطبيعة ومظاهرها كالسماء والعالم والكون والفساد والآثار العلوية [77].

فالظاهر أن ابن رشد كان عند حسن ظن الخليفة به، يقول المراكشي: "وقد رأيت أنا لأبي الوليد هذا تلخيص كتب الحكيم في جزء واحد في نحو مائة وخمسون ورقة ترجمه بكتاب الجوامع، لخصفيه كتاب الحكيم، المعروف بسمع الكيان السماء والعالم، ورسالة الكون والفساد، وكتب الآثار العلوية وكتب الحصن المحسوس، ثم لخصها بعد ذلك وشرح أغراضها في كتاب مبسوط في أربعة أجزاء"[78]، وتميَّزت شروحه واشتهرت وانتشرت

حتى أُطلق على ابن رشد لقب الشارح، وبفضله استطاع العلماء فهم فلسفة أرسطوا وتقريبها إلى الأذهان، أما المستشرق الفرنسي الشهير إرنيست رينان صاحب كتاب ابن رشد والرشدية قرر فيه سيرتـه ومؤلفاته وقال عنه: أنه كان أعظم فلاسفة القرون الوسطى[79]، واعتبر ابن رشد تلميذا لأرسطو إذ أنَّ الطبيعة تـُفسر بأرسطو، وأرسطو يـُفسر بابن رشد"[80]، وُدرست شروحه في كل جامعات فرنسا ونافار بأمر من الملك الفرنسي لويس الحادي عشر[81]، وقد كان لتلك عموما الشروحات الأثر البالغ في الفكر الفلسفي[82].

كما كان الفيلسوف ابن رشد من أشد الناس دفاعاً عن الفلسفة وأكثرهم دعوة إلى قراءة كتب الفلاسفة اليونان حتى ذهب إلى أن قراءتها واجبٌ شرعي؟!، ففي كتاتبه فصل المقال يقول : "أن النظر في كتب القدماء واجب بالشرع"[83] .

ومن مؤلفات ابن رشد الفلسفية كتاب سماه "تهافت التهافت" يرد فيه على كتاب "التهافت" للغزالي[84]، وكتاب "الحيوان"، وكتاب " المقدمات"[85] وما كتبه ابن رشد من تلخيص لمؤلفات أرسطو أو شرح لها نتيجة حتمية لاهتمام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بالفلسفة[86].

وحظي فلاسفة العصر الموحدي بتكريم المنصور، فقد كان الفيلسوف أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج المعروف بابن الذهبي مقربا لدى المنصور وابنه الناصر، فأغدقا عليه العطايا الكثيرة، ومن ذلك أن المنصور تتلمذ له، وقد وصله مرة بألف دينار على فهمه لمسألة فلسفية من إلقائه سُـَّر المنصور بتحصيلها، وقد شعر المنصور بأن مبالغته في إكرام الذهبي تثير حفيظة بعض أفراد حاشيته خاصة وأنه كان يدرك أن تقريبه لأهل العلم يشحن قلوب أهل السياسة وشيوخ الموحدين بالحسد فقال للذهبي مرة " يا أبا جعفر ما صدر منا من إنعام عليك فليكن مستورا لا يطلع عليه أحد، فإن ببابنا قوما سلفت لأسلافهم خدم لا يبعد أن تدركنا غفلة عن معاهدتهم لما يأملونه منا، فإن بلغهم الخبر عن إحساننا إلى من لم تتقدم لأوليته خدمة لهذه الدولة أمكن أن يؤثر ذلك في نفوسهم، فيكون داعية إلى تغير بواطنهم وسببا في فساد ضمائرهم ومنشأ لحسدك والبغي عليك "[87]، وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول إن أبا جعفر الذهبي كالذهب الإبريز الذي لم يزدد في السبك إلا جودة[88] .

كما قرَّب والي الأندلس أبو العلاء إدريس بن المنصور إليه الطبيب المتفلسف أحمد بن عتيق بن فنترال (تـ627هـ/1229م)، " كان أثير المحل عنده كثير الحظوة لديه"[89].

العوامل التي ادت الى ازدهار علم الكلام و الفلسفة في العهد الموحدي:
بالإضافة إلى العامل السياسي اجتمعت عوامل أخرى أسهمت بدورها في نهضة علوم الكلام[90] والفلسفة في المغرب الموحدي، فقد كانت لأشعرية الموحدين أثرها الواضح في انتعاش علم الكلام، إذ كان غالب أعلام الأشعرية متكلِّمين وذوي ميول فلسفية، أسهموا في تطور الجدل والبحوث الكلامية، منهم أبو الحسن علي بن محمد بن خليد الأندلسي (تـ588هـ/1191م) الذي تصدى لشرح عقيدة ابن تومرت بجامع القرويين بفاس، مُعلما لعلم الأصول والكلام وقد تخرَّج على يديه أبو عمرو عثمان بن عبد الله القيسي القرشي المعروف بالسلالجي (تـ564هـ/1168م) الذي كان له اعتناء بمرشدة ابن تومرت، وشبَّهه بعض المؤرخين بأبي المعالي الجويني في المشرق ولـُقب بمنقذ أهل فاس من التجسيم[91].

ولعل ازدهار الحركة الثقافية في العصر الموحدي فتح الشهية للخوض في العلوم الكلامية والفلسفية والتبحُّر فيها، فمهَّد الطريق لفقهاء المغرب وفتح الأبواب لعوامهم، وإذا كانت الحركة الفكرية في المغربقد نمت وترعرعت في عهد الدولة المرابطية، فإنها قد بلغت أوج عظمتها وازدهارها في العصر الموحدي[92]، فقد اعتنى الموحدون بالمراكز الثقافية الكبرى مثل فاس ومراكش وطنجة وسبتة والقصر الصغير وبجاية والقيروان وباقي مدن الأندلس، وأنفقوا على علمائها وطلبتها بسخاء، وحاربوا الأمية بأن كلَّفوا الطلبة المصامدة بالانتشار في البوادي ونشر العلم بها، وأسَّسوا المدارس واعتنوا بالكتب والخزان أو توفيرهـا للدارسين[93] .

كما أسهم في انتعاش العلوم الكلامية والفلسفية في عاصمة الموحدين هجرة العلماء إلى المغرب الأقصى فاجتمع فيه علم القيروان (حاضرة المغرب) وعلم قرطبة (حاضرة الأندلس)[94] .

ولعل شيوع الأمن والاستقرار السياسي والرخاء المالي الذي ميز العهد الموحدي شكَّل عوامل أخرى من شأنها أن تدفع الأذهان والعقول للخوض في العلوم الكلامية والفلسفية.

ومن أسباب انتشار العلوم الكلاميـة والفلسفيـة في المغرب اضطهادها في المشرق، بعد انتعـاش الحركة الفلسفية على يد ابن سينا في المشرق خفت نورها على يد الغزالي، فبحثت عن أرض جديدة تطلب فيها الحياة والنمو، فنزحت غرب العالم الإسلامي في بلاد المغرب والأندلس[95].

وقد جسَّد انتعاش العلوم الكلامية والفلسفية في الغرب الإسلامي جملة من المتكلمين الذيين سايروا متكلمي المشرق، منهم القاضي الفيلسوف أبو عبد الله

محمد بن إبراهيم الأصولي المهدي البجائي (تـ612هـ/1216م)، كان أوحد عصره في العلوم الحكمية والفلسفية[96]، وأصله من إشبيلية رحل إلى المشرق وأخذ عن جمهرة من أقطاب المحدثين وبرز في علم الكلام وأصول الفقه حتى اُشتهر بالأصولي وكان عَلَم وقته في هذا الميدان، ولما اُمتحن ابن رشد اُمتحن معه المهدي ونُفي مثله من قرطبة إلى بعض الجهات ثم عُفي عنه، وكفَّ بصره في آخر حياته[97].

أبرز المتكلمين والفلاسفة في العهد الموحدي: ومن أشهر متكلمي هذا العصر أبو العباس السبتي (تـ595هـ/1198م) الذي جاء في ترجمته أنه أُعطي بسطة في اللسان وقدرة الكلام لا يجادله أحد إلا أفحمه ولا يسأله إلا أجابه، كأن القرآن والحجج على طرف لسانه حاضرة يأخذ بمجامع القلوب، ويسحر العامة والخاصة بسحر بيانه، يأتيه المنكرون للإنكار فما ينصرفون إلا مسلّمين منقادين[98].

ومن الذين برزوا في المنطق في العهد الموحدي واحتفظت لنا الأخبار بأسمائهم: أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي المعروف بالحرالي المراكشي الذي كان أعلم الناس بهذا الفن وله فيه تصانيفمنها:"المقولات الأول[99]،سبق أهل وقته بعلم الطبيعيات والإلاهيات[100] وله ملاحظات قيمة على فلسفة ابن سينا من شرح وتحليل ونقد[101]، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الأغماتي من رجال هذا العلم أيضا[102].

ومنهم الكاتب عبد الملك بن إياس أبو الحسن القرطبي وضع كتابا يطعن فيه على حكومة الموحدين والمبادئ التي تقوم عليها، وقد انتدب عبد المؤمن بعض الكتَّاب والأعلام الذين امتازوا بقوة الحجة لكتابة ردٍ عليه[103].

ومنهم أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن الصقر الأنصاري الخزرجي (تـ559هـ/1163م) الذي كان متقدما في علم الكلام وغيره، وانتظم في سلك الطلبة الحضر في عهد عبد المؤمن " فتلقى مبادئهم وبرع في عقيدتهم وعلَّمها للناس"[104].

ونذكر منهم أيضا: أبو عمرو عثمان بن عبد الله القيسي القرشي المعروف بالسلالجي (تـ547هـ/1152م) الذي أرسى الأصول بمختلف أنحاء الدولة الموحدية خاصة بمدينة فاس[105].

وكان أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المشهور بالأصولي من جلساء أمير المؤمنين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وله معرفة خاصة بالحكمة والفلسفة وقد جمعته مع ابن رشد مودة وإخاء وصفاء، وهو الذي أقنع أمير المؤمنين يعقوب المنصور بالعفو عن ابن رشد لما نكبه الخليفة[106].

ومنهم محمد بن عبد الوهاب بن يوسف بن عبد القادر (تـ680هـ/1281م) الذي قال فيه الغبريني: "له علم بأصول الدين وأصول الفقه ومعرفة الحكمة وبراعة في علم المنطق وخصوصا على طريقة المتأخرين، ولم يكن في وقته أعلم منه بـ " كشف الأسرار" الذي وضعه الخونجي[107] الذي كان عالما بالحكمة والمنطق وهو أعلم به من واضعه"[108].

ويُضاف إليهم أبو محمد عبد الله بن محمد بن يحي الأغماتي الذي نبغ في العربية وعلم المنطق[109]، ثم أبو الحسن علي بن عصفور (تـ657هـ/1171م) الذي استخدم المنطق في توضيح مسائل النحو وتبويبها[110].

ومن الفقهاء المتكلمين أبو العباس أحمد بن عبد الرحمان بن الصقر السرقسطي (تـ559هـ/1202م) الذي نظمه عبد المؤمن بين طلبة الموحدين، فتلقى مبادئهم وبرع في عقيدتهم وعلمها للناس، فولاه عبد المؤمن قضاء غرناطة ثم قضاء إشبيلية[111].

ومنهم محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي المعروف بابن الكتاني (تـ596هـ/1199م) كان إماماً في علم الكلام وأصول الفقه وقد عكف على تدريسهما طوال حياته[112].

ومنهم محمد بن إبراهيم الفهري (تـ612هـ/1216م) من بجاية تلقى علوم الكلام بالمشرق وعاد ليدرسه بالمغرب، وتولى قضاء بجاية غير مرة[113].

ومنهم عبد الله بن باديس اليحصبي (تـ622هـ/1224م) من أهل مدينة شقر بالأندلس طلب العلم بإشبيلية وارتحل إلى فاس وتبحر على علمائها في علم الكلام، وقام بتدريسه بالمغرب والأندلس، وله فيه مؤلفات لم تصل إلينا[114].

ومن المتصوفة أبو الحسن المسفر السبتي الذي ذُكر عرضا في كتاب "محاضر الأبرار ومسامرة الأخيار"لابن عربي الحاتمي وأهملت كتب التراجم والتاريخ والمناقب ذكره[115] ، رغم أنه وصل في علمه الإشراقي درجة جعلت مؤلفاته الفلسفية تختلط على أهل الاختصاص فعُدَّت من مؤلفات الغزالي لولا تدخل محيي الدين بن عربي بحسمه لظل الاعتقاد عند الكثيرين بأن تلك المؤلفات هي من تأليف الغزالي[116]، وربما نُسبت كتبه ليُضمن لها القبول وليكون للفلسفة انتشارا ومكانة داخل الحقل السني بالمغرب[117].

وصّيرت مدرسة السلالجي الفاسية مدينة فاس إلى قبلة للباحثين والطلبة الذين يتوقون إلى استكمال دراساتهم الأصولية، وصار الأندلسيون أنفسهم يرحلون إلى هذه المدينة لتلقي هذا العلم من رجالاتها أمثالأبي الحجاج بن

نموي والفندلاوي وأبي الحسن الحصار (ت611هـ/1214م) صاحب كتاب "البيان في تنقيح البرهان"[118] وغيرهم.

فنشطت لذلك الفلسفة وعلوم الكلام، وكثر المشتغلون بها وذاع صيتُ المغاربة في ذلك إلى درجة أن فريديريك الثاني ملك إيطاليا (589هـ-647هـ/1194-1250م) وجَّه أسئلة فلسفية إلى علماء سبتة للإجابة عنها، فأجاب عنها الفيلسوف عبد الحق بن سبعين (ت669هـ/ 1270م)، وضمنها كتابه "المسائل العقلية"؛ فكتب وهو بسبتة رسالة من 49 صفحة سماها: المسائل الصقلية[119].

خاتمة: يـُمكن القول أن منهج ابن تومرت الكلامي جدَّد للعلوم الفلسفية والكلامية شبابها في المغرب بعدما شاخت وأ ُهينت زمن المرابطين، بفضل الجهود الجبارة التي بذلها في سبيل تحرير العقل والعلوم بشتى أنواعها النقلية والعقلية، وهو ما أسس لازدهار منقطع النظير عرفته الحياة الثقافية على عهد الموحدين خاصة في باب العلوم الكلامية والفلسفية أو المرتبطة بهما كعلم أصول الفقه والحساب.

وعليه، وجدت الفلسفة وعلوم الكلام حماية فعلية من لدن خلفاء الدولة الموحدية، الذين اهتموا بها اهتمام الإطلاع والتذوق واقتربوا منها فكرياً، فأتموا ما بدأه ابن تومرت الذي كان له الدور الجوهري في بناء النهج الفكري للدولة في طور نشأتها، حيث كافح في سبيل تحرير العقل والابتعاد عن الجمود واجتناب التقليد ليصبح بذلك أحد أبرز الشخصيات التي مكنت لعلم الكلام ببلاد المغرب الاسلامي.

ويتضح لنا من خلال هاته النظرة على علمي الكلام وفلسفة خلال العهد الموحدي أن دور حكام المغرب كان حاسماً في إخراج الفلسفة من السجن الذي كانت مضطرة إلى الانزواء في ظلماته أثناء العهود السابقة، وفي بروز أكبر الأعلام الذين يعتز بهم الأندلس والغرب الإسلامي بوجه عام في هذا الميدان؛ ولكن ذلك الدور لم يقف عند هذا الحد، بل أتى ثماره، حتى وإن تورع الناس أمام الملأ عن التعاطي إلى الفلسفة، فقد احتفظوا من المنهاج الفلسفي بتوجيهاته وتخطيطاته في تناول عدد من القضايا في ميادين مختلفة، واتجهوا إلى دراسة عدد من العلوم التي تتوقف على العقل مثل علم الكلام وعلم الأصول وألفوا في ذلك عديد الكتب والرسائل.

الهـوامـش:

1- أبو حامد الغزالي، المستصفى في علم الأصول، تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م، ص10.

2- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة والنشر، 1391هـ/ 1972م، ص173.

3- البيذق أبي بكر الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت، تحقيق عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م/ 1396ه، ص57.

4- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت: حياته أراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1403هـ/ 1983م، ص354.

5- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص303.

6- داود سلامة عبيدات، المغرب والاندلس ما بين سنتي (541-667هـ/1146-1368م)، دار الكتاب الثقافي، عمان، 2006م، ص264.--- 7- أبو الحجاج يوسف بن محمد ابن طملوس، المدخل إلى صناعة المنطق، وقف على طبعه:ميكائيل أسين بلاديوس السرقسطي، طُبع بمطبعة الأبيرقة مجرية المسيحية، 1916م، ص9.

8- يحي هويدي، محمد بن تومرت وتوفيقه بين الحكمة والشريعة، مجلة دراسات ثقافية وأدبية، العدد: 12، جانفي 1973م، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، الجزائر، ص23.

9- هذا الكتاب: شرح عقيدة المهدي: يُوجد منه مخطوط في مكتبة الأسكوريال بأسبانيا تحت رقم 879.اُنظر محي الدين عطية، ابن رشد: قائمة ورقية مما كتبه وكـُتب عنه، مجلة إسلامية المعرفة، السنة 05، العدد 17، 1420هـ/1999م، ص179.

10- محمد بن عبد الله بن تومرت الهرغي المصمودي، أعز ما يطلب، تحقيق عبد الغني أبو العزم، المغرب، مؤسسة الغني للنشر، د.ت، ص33.---11- يحي هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام، القاهرة، 1965م، ص270-274 وص291.--- 12- نفسه، ص236.

13- أبو الوليد ابن رشد القرطبي، فصل المقال، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، دار المعارف، مصر، ص67.

14- خالد كبير علال، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع والعقل والعلم، ط1، دار المحتسب، الجزائر، 1429هـ/ 2000م، ص245.

15- يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان، ط2، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1377هـ/1957م، ج3 ص301.

16- ابن صاحب الصلاة عبد الملك محمد، المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987م، ص275.

17- عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426هـ/2006م، ص242.

18- إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت،ج1 ص233.---19- محمد الرشيد ملين، عصر المنصور الموحدي، مطبعة الشمال الإفريقي، ص163- 164.--- 20 - محمد المنوني، حضارة الموحدين، ط1، الدار البيضاء، دار توبقال، 1989م ، ص88.

21 - نفسه.--- 22- المراكشي، المصدر السابق، ج1 ص134.

23 - أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ج2ص85.

24-أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس بن أبي أصيبعة الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق رضا نزار، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ج3، ص128.---- 25- المراكشي، المصدر السابق، ص89.

26-محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن الأبار القضاعي البلنسي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، بيروت، دار الفكر للطباعة، 1415هـ/1995م، ج4 ص219/ابن فرحون، الديباج المذهب، ج1 ص50-51.

27- المنوني، المرجع السابق ، ص84.

28- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية، 1401هـ/1981م، ج11ص155.

29- ابن فرحون، المصدر السابق، ج1 ص286.--- 30 -ابن الأبار، المصدر السابق، ج:2، ص: 161.

31- ابن الأبار، المصدر السابق، ج3 ص172.---- 32- نفسه، ص248.
33- أحمد بابا التنبكتي المالكي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط1، وضع هوامشه وفهارسه طلاب كلية الدعوة الإسلامية طرابلس إشراف وتقديم عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، منشورات الكلية، طرابلس، 1989م، ص228.
34- أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عـُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق عادل نويهض، بيروت، منشورات دار الآفاق الجديدة، د.ت، ص210.--- 35- نفسه، ص73.--- 36- المنوني، المرجع السابق، ص42.
37- نفسه.
38- هو أبو جعفر أحمد بن جريج كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة لها حسن التأنيف بأعمالها، خدم المنصور بالطب وكذلك أيضا خدم بعده الناصر ولده وكان يحضر مجلس المذاكرة في الأدب، وتوفي أبو جعفر الذهبي بتلمسان عند غزوة الناصر إلى إفريقية سنة 600هـ/1203م.اُنظر ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص537.
39- ابن سعيد المغربي، الغصون اليانعة في محاسن شعراء المئة السابعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف مصر، صص36- 39.
40- الغبريني، المصدر السابق، ص230.---- 41-حسن علي حسن، الحضارة العربية الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط01، مكتبة الخاتجي، القاهرة، 1980م ص507- 508.
42- المنوني، المرجع السابق، ص42.--- 43- المراكشي، المصدر السابق، ص256.
44- ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ص203.---- 45- المراكشي، المصدر السـابق، ص175.
46- ملين محمد الرشيد، عصر المنصور الموحدي، مطبعة الشمال الإفريقي، د.ت، ص163.
47- ابن أبي أصيبعة، المصدر السـابق، ج2 ص78-81.--- 48- المراكشي، المصدر السـابق، ص155.
49- نفسه، ص: 176 وما بعدها.
50- الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط03، دار الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، ج15ص318.--- 51- المراكشي، المصدر السـابق، ص179.
52- أحمد ابن محمد، أو أبو عبد الله محمد بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحـدين، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد زنيبر وعبد القادر رزمامة، ط1، بيروت، دار الغـرب الإسلامي، 1406هـ/1995م، ص164.
53- المراكشي، المصدر السـابق، ص175.---- 54- نفسه، ص179-320.
55- محمد بن عبد العزيز الدباغ، ملوك ورسائل (2)، دعوة الحق، السنة 8، العدد 4، فبراير 1995م، ص100.
56- أبو العباس خالد الناصري السلاوي، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، ط1، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1418هـ/1997م، ج2 ص157.---- 57- نفسه.--- 58- المراكشي، المصدر السـابق، ص155.
59- الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أبو المطرف الملقب بالمستنصر بالله، حكم من 350هـ/961م إلى 366هـ/976م، وهو ثاني خليفة أموي في الأندلس، " كان حسن السيرة، جامعا اللعلوم محبا لها، مكرما الأهلها، وجمع من الكتب في أنوا عهاما لم يجمعه أحدٌ من ملوك الأندلس قبله وذلك بإرساله فيها إلى الأقطار، واشترائه لها بأعلى الأثمان ونفق عليه ذلك فحمل إليه". ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب ج1 ص186.
60- شهاب ا لدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، بيروت، 1968م، ج1 ص395.
61- هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد بن أبي جعفر المنصور، لقب بالمأمون، سابع خلفاء بني العباس (198-218هـ/813-833م) أ ُنظر عنه محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، القاهرة، دار الآفاق العربية، 1421هـ/2001م، ص96.
62- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص33-34.--- 63- المقري ، المصدر السابق، ج1 ص395.--- 64- المراكشي، المصدر السابق، ص176.
65- محمد المنوني، المرجع السابق، ص69.---- 66- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص507.
67- عبد الرحمان بدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية"، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987م، ص108.---- 68- نفسـه، ص238.
69- ابن طفيل رجل السياسة في عالم الفلسفة، صحيفة الوسط البحرينية، العدد 2548، الجمعة 28 أغسطس 2009م الموافق 07 رمضان 1430هـ/2008م، ص23.---- 70- نفسـه.

71- سلمى الخضراء الجبوسي، الحضارة العباسية العربية الإسلامية في الأندلس، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999م، ج2، ص1107.--- 72- عصمت عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت، ص278.
73- يوسف أشباخ، المرجع السابق،ج3، ص500.--- 74- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص85.
75- محمد العمراني، الموحدون في الأندلس: الوجود العسكري وعلاقة السلطة بالمجتمع، 541–609هـ/1147-1212م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، تحت اشراف الدكتور محمد حمام، 2002– 2003م، جامعة محمد الخامس، أكدال، الرباط، ص443.
76- المراكشي، المصدر السابق، ص179- 180.---- 77- نفسه، ص175.--- 78- نفسه، ص180.
79- المنوني، المرجع السابق، ص71.--- 80- إرنيسترينان، ابن رشد والرشدية، ترجمة عادل زعيتر، ط1، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ص57.---- 81- محمد المنوني، المرجع السابق، ص71.
82- عصام الدين محمد علي، تاريخ الفلسفة الإسلامية عموما، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1415هـ/ 1994م، ص63.
83- ابن رشد، فصل المقال، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط2، دار المعارف، القاهرة، ص28.واُنظر عبد الفتاح أحمد فؤاد، فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم، ط1، الإسكندرية، دار الوفاء، 2005م، ص77.
84- المنوني، المرجع السابق، ص72.--- 85- عصام الدين عبد الرؤوف الفقهي، المرجع السابق، ص280.
86- عبد المجيد نجار، المرجع السابق، ص467.--- 87- ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1 ص281.
88- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص532.--- 89- ابن عبد الملك، المصدر السابق، ج1 ص282.
90 - جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م، ص294.
91- عبد الله علي علام، الدعوة الموحدية بالمغرب، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 1964م، ص305/جمال أحمد طه ، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، ص294.--- 92- حسن جلاب، الفكر والأدب في عهد الموحدين، مجلة دعوة الحق، العدد249، ص.80
93- الحسن السايح، دفاعا عن الثقافة المغربية، دار الكتاب، الدار البيضا، المغرب، 1968م، ص136.
94 - المراكشي، المصدر السابق، ص256.
95 - يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية وأعلامها، ط1، الشركة الشرقية للمطبوعات، 1986م، ص141.
96- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ص396.--- 97- ابن الأبار، المصدر السابق ، ج2، ص163.
98- التنبكتي، المرجع السابق، ص59.---- 99- الغبريني، المصدر السابق، ص84.--- 100- نفح الطيب، ج2 ص391.
101- داود سلامة عبيدات، الموحدون في الأندلس، المغرب والأندلس ما بين سنتى (667/541هـ - 1268/1146م)، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2005م ، ص267.--- 102- نفسه.--- 103- المنوني، المرجع السابق، ص15/يوسف أشباخ، دولة الإسلام في الأندلس، ج3، ص305.
104- أبو عبد الله لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب الغرناطي الأندلسي، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ج1ص182- 184.
105- خير الدين الزركلي، الأعلام، ، الطبعة 15، دار العلم للملايين، أيار/مايو 2002م، ج4 ص209.
106- الغبريني، المصدر السابق، ص208- 209.
107- أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجي تـ 646هـ/ 1248م، وصفه ابن أبي أصيبعة بالإمام العالم الصدر الكامل سيد العلماء والحكماء أوحد زمانه وعلامة أوانه، تميز في العلوم الحكمية وأتقن الأمور الشرعية، من آثاره: كتاب الجمل في علم المنطق، وكتاب الموجز في المنطق.اُنظر ابن أصيبعة، المصدر السابق، ص586.----
108- نفسه، ص233.---109- نفسه، ص223.
110- نفسه، ص317.--- 111- ابن الأبار، المصدر السابق، ج3 ص189- 193.--- 112 - نفسه، ج2، ص161.
113- نفسه.--- 114 - نفسه، ج2 ص293.--- 115- عبد الله كنون، أبو الحسن بن المسفر فيلسوف سبتي من عهد الموحدين، مجلة المناهل، وزارة الثقافة المغربية، العدد: 22، 1402هـ/ 1982م، ص424 وما بعدها.
116- جمال علال البختي، الحضور الصوفي في الأندلس والمغرب إلى حدود القرن 5هـ، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافية الدينية، 1426هـ/2005م، ص94.--- 117 - نفسه، ص95.--- 118- ابن الأبار، المصدر السابق، ج: 2، ص161.
119- المقري، المصدر السابق، ج2 ص204.

Abstract:

Almohad time witnessed a remarkable development of scientific life from all kinds especially philosophy, as a result of the tremendous efforts made by the successors of state Almohad for the liberation of the mind and move away from tradition and inertia and empowerment of sciences that strengthen this talent among scientists and science students after decades of narrowing speech science and philosophy of the party of power Almoravid.

Ibn Tumart is the first to open the door in the Islamic West to speak Sciences and Philosophy through his call to emancipate the mind and diligence and revolution on the cultural reality prevailing in the covenant Almurbati and his successors did not depart from this rule They were more workers and fans to talk science and philosophy Even there councils turned often to discussions about these sciences among Scientists And philosophers such as Ibn Rushd and Ibn Tufail and others .

As a result of the new intellectual climate a lot of scientist were interested in the science of speech and philosophy through teaching and writing .